

حتى الابيضاض ، والظلام ، قد أجبرهم على أن يبحثوا بصعوبة عن مكان لإقامة المخيم . بالكاد كان يمكن أن يلقوا أسوأ . وعند ظهورهم كان يرتفع جدار قائم من الصخر ، وقد اضطر بيرو وفرانسوا إلى إشعال نارهما ونشر حبال نومهما على ثلج البحيرة ذاته . كانا قد اطرحا الخيمة في الديق لذي يسافرا خفيفين . وقد وفرت لهم بضعة أعواد ، من الخشب الذي جرفته المياه ، ناراً كانت تذوب في الثلج فتتركهم يتناولون عشاءهم في الظلام .

إلى الداخل تحت الصخرة الحامية أقام (بك) عشه . كان محمياً من الطقس ودافئاً للغاية بحيث انه كان يكره أن يتركه عندما راح فرانسوا يوزع السمك الذي سبق له أن أذابه على النار . ولكن عندما أنهى (بك) حصته وعاد ، وجد عشه محتلاً . وأخبره هرير تحذير أن المتجاوز كان سبتز . حتى الآن كان (بك) قد تجنب المشاكل مع عدوه ، ولكن هذا كان كثيراً جداً . زار الوحش داخله . قفز على سبتز بسعار أدهشهما كليهما ، وسبتز بشكل خاص ، لأن مجمل تجربته مع (بك) قد علمه أن خصمه كان كلباً حياً بشكل غير اعتيادي ، يتدبر أن يمسك نفسه بسبب وزنه وحجمه العظيمين .

ودهش فرانسوا ، هو الآخر ، عندما انطلقا في اشتباك من العش المنفجر فحدث سبب المشكلة . صرخ بـ(بك) :

- « آ - ه ! أعط له إياها بحق الله ! أعط له إياها ، اللص القذراً ! » .

وكان سبتز راغباً بنفس القدر . كان يصرخ بجنون ولهفة خالصة فيما كان يدور إلى وراء وإلى أمام بحثاً عن فرصة الوثوب للداخل . لم يكن (بك) أقل لهفة ، كما لم يكن أقل حذراً فيما راح هو الآخر يدور إلى وراء وإلى أمام متحيناً الفرصة المناسبة . ولكن في ذلك الوقت وقع اللامتوقع ، وقع ما دفع صراعهما من أجل التسيد بعيداً في المستقبل ، عبر العديد من الأميال